إقامة الكائن فى البياض

شعر

مصطفى فتحى

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

<table>
<tr><th colspan="4">البيـــــانـــــات</th></tr>
<tr><td>عنوان الكتاب - Title</td><td colspan="3">إقامة الكائن في البياض</td></tr>
<tr><td>المؤلف - Author</td><td colspan="3">مصطفى فتحي</td></tr>
<tr><td>الطبعة - Edition</td><td colspan="3">الأولى .</td></tr>
<tr><td>الناشر - Publisher</td><td colspan="3">العلم والإيمان للنشر والتوزيع .</td></tr>
<tr><td>عنوان الناشر Address</td><td colspan="3">كفر الشيخ - دسوق - شارع الشركات ميدان المحطة.
تليفون : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١
فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١</td></tr>
<tr><td rowspan="2">بيانات الوصف المادي</td><td>عدد الصفحات Pag.</td><td>مقياس النسخة Size</td><td>التجليد</td></tr>
<tr><td>٦٨</td><td>٢٤,٥ x ١٧,٥</td><td>--</td></tr>
<tr><td>المطبعة - Printer</td><td colspan="3">الجلال .</td></tr>
<tr><td>عنوان المطبعة Address-</td><td colspan="3">العامرية إسكندرية.</td></tr>
<tr><td>اللغة الأصل</td><td colspan="3">اللغة العربية .</td></tr>
<tr><td>رقم الإيداع</td><td colspan="3">٢٠٩٦/ ٢٠٠٨م</td></tr>
<tr><td>الترقيم الدولي I.S.B.N.</td><td colspan="3">977- 308 -171 - 0</td></tr>
<tr><td>تاريخ النشر - Date</td><td colspan="3">2008</td></tr>
</table>

إهداء

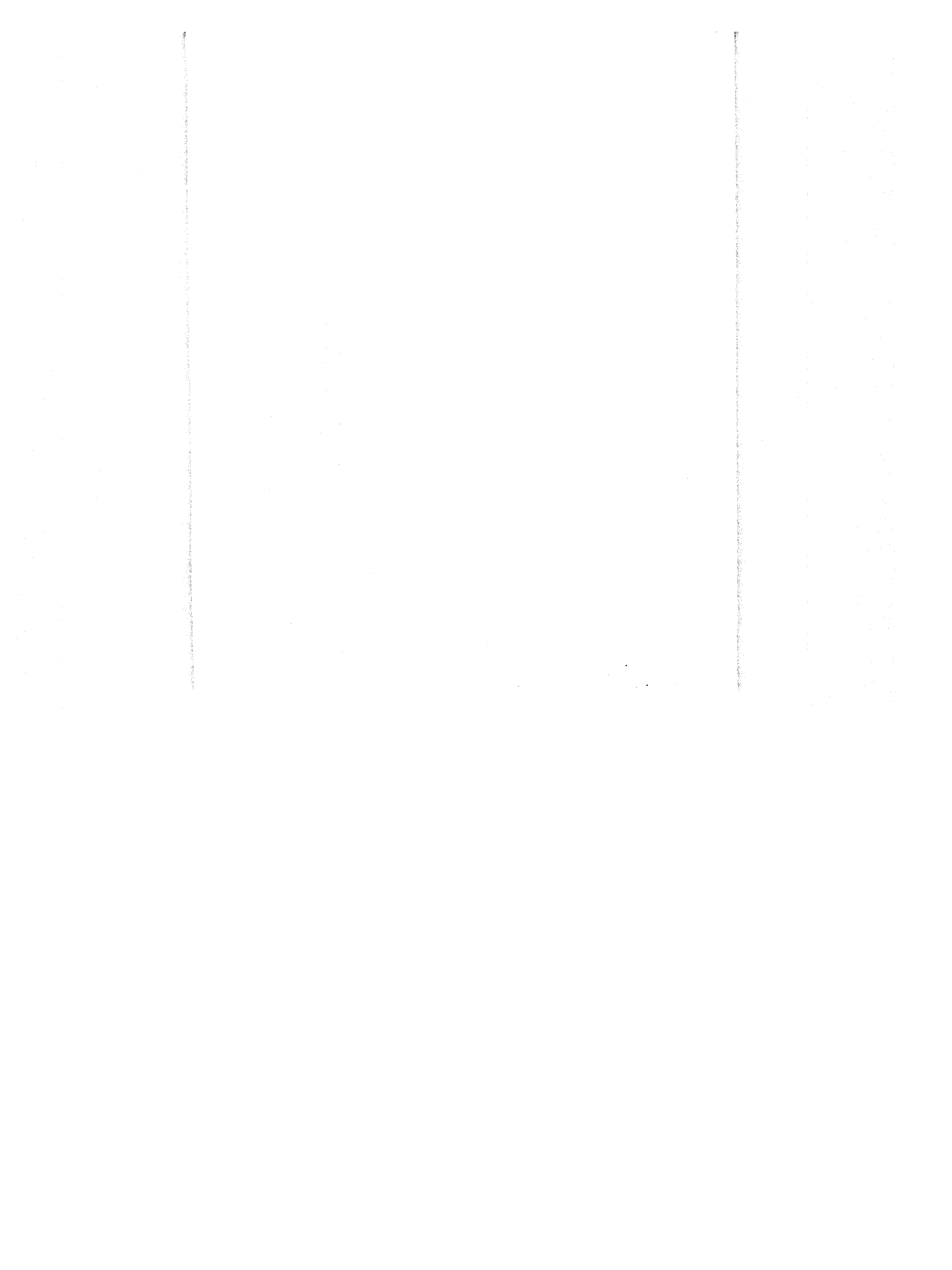
إلى " أمل "

مرعى نزقي ..

عشبة الروح

وعطر الذاكرة

مصطفى فتحي



الفهرس



الفهرس



فاتحة

ربما
في مدينة
أبعد من ذاكرتي
تجلس
محاذية
لقلبي تماما
إمرأة
وحيدة
مناسبة
للجنون !!

تفسير

١-مات أبي

فاز بالوحدة

: انت إمتلأت

نحن

مانزال

في خوائنا القديم

٢-التجارب التي صقلت عمرنا

حمل زائد عن الفراغ الذي

نحمله

كي

يحملنا

٣-مثقل بالمودة

وأحتاج

صوامع كره عديدة
أفرغ فيها
حمولتي
فاض إناء التذكر.٤
أما من نسيانات جديدة ؟
أما من شرود ؟
أيها الظبي اتعبني برهة
لنفوز بالفقد
أو .. بحلوى التبدد !
السلال المليئة بالغيم .٥
والمدى المورق
المشربيات التى نمت فى
حوائط مجهولة
الضحك الرائق في المزهريات
هذا الفراغ الذي قشرته

لك

وحدك !

٦- لي

ثلاثون موتا ،

وشهقتان ،

وخيانات ثلاث

٧- الكلاب الفقيرة

لموتي

يتناسلون قرب الحائط

لها

أن تحتفى بنا

ولنا

أن نشيع بأنا لذيذان

ولنا نكهة

قبور بحجم أهلتنا-٨

وفضاء أنيق

يليق بنا أن نموت !



مثلما يفعل المحبون وحدهم

١-

نلتقي /

قرب أحزاننا

ننتهي /

في حواشي الكلام .

٢-

نفتح في الأبدية المغاليق ،

ونخطر وحدنا

في دهاليز الوحشة

إقتربي

لأضمك

أملأ الفراغ

في حفرة الذاكرة ،

وأسدد سهما في الغيم

٣-

كم أنا محبط

سرقتنا المواعيد يا حبيبة

والمطارح التي لم تعد تتسع

لصراخ

أخيرا !!

٤-

إقترحت الرغبة عشاء ،

ونمت /

فى فضاء بلا أنثى /

إقترحت الأنثى

بنصف شهوة

وقطعة من " الدانتيل "

: كم لغما يفتح الشهوة

فى الجسم النحيل ؟

" ريهام " تعرف !

٥-

أكتب /

فى خانة الأنثى :

ذكورة مأهولة ،

وقلق ،

وأتقي المفسرين !

٦-

لطفل الوحشة الذى

خلفته الظنون

وأعيته الحيلة

والمغارات التى أغلقت أبوابها

على بكائه الأثير

وحدنا

ننقش الرغبة

نرغي ،
ونزبد ،
نشعل الوقت
فى الهياج المؤجل / حتى إحتراق البدن !
٧-
لا وقت للخلاف العاطفي
فقط
برهة
للحريق
٨-
أحتمى
بالرصاص المفاجىء
أو
بالعناق
وأركض مبتهجا

صوب
بئر الغناء
الغناء الذى
غسل حزنين
ولم
يجففهما .. أبدا .

-٩

كيف ضللتنى
وأنا أقطع الرحلة
م
ا
ش
ي
ا
إلى

اخر الأرض

أو

اخر الرفض / حتى السعال الأخير ؟

-١٠

هل

يناسب

أن

تسكن " فيروز "

غرفتنا ؟،

وأن يزورنا " الرحبانية "

فى المساء ؟ !

-١١

إسمعينى

وأنا

أهتك العتمة .

١٢-

إبتسمى

لتضيئى الغرفة .

١٣-

الفتاة

التى

عانقتنى

على

سلم

الحافلة

وإحتواها الزحام

لم

تشأ

أن

يطول الكلام !!

١٤-

أنا الطلقة القادمة ،

والأنفجار المؤجل ،

والهزيمة التى

تمشى

على قدمين .

١٥-

أنا

حارس الليل

دمعى / نجوم

بكامل بهجتها

وإبتسامتى

نهار

١٦-

هل ستشرب ؟

: فاض الكلام !

المواقيت

{ السبت }

هذا هو إستواؤها الأخير

أقطفها

وتوكل

{ الأحد }

سقف من البانجو

وأقمار من الكحول

والمرأة / الشبقه

يهبط بها المظليون

فى سماء الشهوة

والفضاء اللدن .

{ الأثنين }

فخذان مجهدان

هذا

ما تبقى من كلاب الصيد

{ الثلاثاء }

إشتد الفقر على الناس

المرأة تجف من قبلة

واحدة !!

{ الأربعاء }

لم يبق غير الفراغ

: أين ذهبنا كلنا ؟

{ الخميس }

كل الأدوار إشتعلت

السطح وحده

ظل

باردا .

{ الجمعة }

كانا يعبران كالفكرة الخاطفة

من الحل الثورى
إلى الحل السريرى
بينما
سطا عليهما
لصوص اللحم !



قصائد الشهوة

١ -

: بلادك أبعد من خاصرتى

فأدلف لعجين البطن ،

وزن وجعى !

٢-

يدى لباس شهوة

أحن من قماطك المطاط !

٣ -

إكتملت أنثى فى الحامض ،

وإرتج المحلول !

المجيش

١-

لم يعد مربكا

أن يعبىء مخلاته بالنساء ،

ويرجع – آخرة الليل –

محتشدا بالوطن !

٢-

لم ينم ثلث الليل ، أو نصفه

كان يدرك

أن حذاء سميكا سيعبر

٣-

يستطيع

يعلق سترته فى المعسكر ،

ثم يعود

ليحصى التحايا ،

ويفرغها
من بنود التمام .
٤-
يوقظهم
فى موعد غير محدد
حذاء
حذاء ،
وبندقية
بندقية
فيهرعون !
فى موعد محدد
هرعت - وحدها - المناشف !
٥-
وحده
مرقت دونه
الحافلة !!

المواقيت أو شجر الذاكرة

أنت شهية

وأنا جائع

هل يقوم على جثتينا الفراغ ؟

المقاعد أبلت سراويلنا

والنعاس الطرى

وبى عشبة

قاربت – فى اليباس – دمي

ترقدين بدونك؟

أبصرت ظلين خلف الزجاج

شتاعين مرا على جسدى الآن

– كيف التهى عاشق بالحوار ؟

جميلون / نحن

إذا – دونما موعد – نلتقي

يا حبيبة

من يقرأ – الآن – صحراء وحشتنا ؟
والخليون مفتقدون قليلا
فلا تقربى الماء
لا تقربى الماء
وابقى
على النهر عطشانة
ريثما
تعبر الآن دغل الهوى غيمة
فرغت محتواى
– قطيع نعاج
على دفتر الشمس
همش فى متن أحلامنا
راجعون إلينا
إلى أوليات البكاء
إلى أوليات النزق

ليس بعد – سوانا
ولا قبل
في قلق الروح ممشى ،
وفى الارض متسع
كنت مررت جسمك
من فتحات الغياب
المقاعد
ابلت سراويلنا
فاكتبى
: ظلنا راحل
عمرنا قاحل
وارقبى
ساعة إبتعت تذكرتى إبتاج
وفتحت كل مسامات جسمك
غلقت كل مسامات جسمك

برمجتها بعصير الإياب
أنا زعل
من فرادة نزفى
وأنت تضوعين
فى بدن الأمنيات
وأرقب
ظلين منقسمين
أنا واحد كنت
فى مفردات البياض
أنا واحد إثنين ضلا ،
وثانيهما فى الغياب
المقاعد أبلت سراويلنا
قاب بعدين
قربنا الخيط / ظلين / وحدنا الإشتهاء . .

الدرس

سبع مرات تقاطعنى حاملات القرابين
غير أننى – فى التلاوة الآثمة – ماض إلى
الوراء ،
موشك على النفاذ فى الخواء المزين لي
ومؤتمر بالسوء إلى ماتعلمون
علما نافذا إلى الخلاص والفجيعة ،
لا أمان لى إذا ضللتمونى
هكذا
أ
ص
ع
د
مخفورا بظلي

ومؤتما " بمالارميه " ، و
" بوشكين " و " فوكنر " و " أراجون " و
" مونتين " و " كانط " و " هيجل " و
" كامى " و " سارتر " و " رامبو "
و " بودلير " و " تشيكوف " و " انجلو " و
" إيكو " و " دانتى " و " ميكافيللى " .
توقظنى –
فى صبيحة منمقة – " اليزا "
كى أشاهدها تترنم باسمى
آخذة مكانها الواضح
فى صلاة التبشير
: ها طقوس مجدك أيها السيد دون العالمين
فى الهياكل الخربة ، والزيت المأفون ،
وما يعمدون
دعنى – دونما إعتراف مسبق – أخلص

المقاطع
من صدى الأجراس ، وأنثر الموزون
كيفما / أشاء / مضجعا
على مصاطب الخيانة إنتبهت :
أقبلوا إلى أيها المتعبون ، ويا ثقيلى الأحمال
إننى منكم أريحكم
فكيف لا يهلل المستبشرون بالبقاء
فى الفناء المراوغ والفراغ العقيم ؟
كاهن يحتل موضعى فى غفلة النعناع
فلا أكمل القصيدة ، ولا الحساء الفاتر ،
والفناجين ترتص فى هيئة مبجلة / فمن
يبارك النسوة فى خلائهن الوضيع ؟ !
أضرب الموعد
فى عشية قريبة
وأختفى فى الجموع

والكهنة لا يبصرون
ومن ورائى
قبائل ، وأضحيات ، ومارقون
فأين أسجل إعتذاراتى المكررة
إلى آخر المستحيل ؟
عن الدرس القادم ، والذى يليه إلى
أن تقوم القيامة
ويحفظ الحافظون لى
سبع خيانات
تقاطعنى – خلالها – حاملات القرابين
غير أننى ماض
إلى حيث
أ ن ت ب ه ..

قصائد البار

١-

هلكت ....

رغم إستعمالها العادى !

٢-

ألمرأة / الفضيحة

رقصت فى كأسين ،

ونامت فى زجاجة

عامل البار

غطانا بالثلج

وفى الصباح أعد لنا حمام " الصودا "

٣-

" الكونياك "

هو البديل الثورى المناسب

هكذا
طالعته
صحافة الغد

٤-

المرأة التى وسطها كوسط البلد
أضمرت أن تغيب
فتكدرت كتيبة !

٥-

كم أنا طيب
أجهضتها
ولذت بالبكاء !

قصائد المقهى

١-

لا هم للنادل فى مقهى " رباب "

سوى البحث عن غرباء

ليسرقهم ملحهم

غير أن الوجوه القميئة

نفس الوجوه القميئة

: يا أولاد الكلب

كلكم

من

بلد

واحد ؟

٢-

يعرف " فرج " وحده

كيف يفرغني من نقودي ،

ويملؤني بالكلام !

-٣

لماذا

لا يكون النيل مرآة

لوجه " خالد هاشم " ؟ !

-٤

أنت تقرص

لا ورب هذه المقهى !

- سأخربطها !!

-٥

واحد فقط

لا يبحث عن " محمد سعد "

هو " محمد سعد " !

٦ -

الرجل
ذو النياشين المذهبة
والوجه الكلبى
دائما
يطاردنى فى المنام !
قال قائل منهم :
أنا آتيك به
من حجر أمه
ومضى
وا أسفا عليه !!

٧-

إنفجر كرش " خيرى السيد "
فخرج منه
سبعون محررا صغيرا

تحت التمرين !

٨-

صلوا من أجلى

فقد فشلت

أن أهرب منى فى الزحام !!

٩-

أملك

أن أغير العالم

من بصقة

واحدة

تعرفون أين أبصقها !!

الدَركيُ

له باتساع المدى / مقلتان .
ووجهان :
إن أقبل الليل / وجه ،
وحين يسلم تقريره فى الصباح
ولكنه
يشبه الناس
ياقته /
قبل خمسين صيفا
ولم تقرب الماء
سترته /
منْ خيام الأساطير
بنطاله /
قربة ثقبتها العصور

يصافحنا بالحذاء ،
ويعرف أسماءنا جيدا ،
وعناويننا فى الظلام ،
ويحفظ أسرارنا
فى بريد الوشاة
ينوب عن الغائبين
متى تفرغ الدور
من سيد فى الخميس
فيرعى مطيته
كلما ضجرت من فرادتها
فى السرير
أقول / إذا أقبلت دكنة فى المساء
هو الذركىُ
أبونا الذى يتعقبنا دائما
ويسجل

إن إمرأة خبزت ، أو – طهت – ،
أو يغادرها الطمث
أو
تتململ فى نومها – وحدها
: بارع فى إصطناع الحياء
تلوذ به علب الليل ،
تأوى إلى ركنه الغانيات
هو الذَركىْ / الذى
يشرب التبغ
من دون أن يشتريه
هو الذركىْ / الذى
شاهد الحرب
من فتحات الرصاص
ولكنه
لم يخض نارها

طالعتنا /
على صفحات الجرائد / صورته
حين عاد الرجال من الحرب
قال المحرر :
صف كيف حررتنا
فاستدار
هو الذَركيُ
يد الله فى الأرض ،
قرآننا
فى لغات الشوارع
عنواننا للمقاهى الرخيصة
أقفال هذى الحوانيت / يعرفه
كل أطفالنا فى المقابر ٠
فتياننا الخضر /
حين يعانقهم بالسلاح

المدائح سيقت إليه
ودبجت الأغنيات
لفى كفه / يقطن الموت
نسقط فى جورب السنوات
متى فرت الأسد قدامه
ينشط الدَركىُ إذا فى الظلام
ويقهره النور ،
والعارفون بأوجاعه
ولمن خافه / ميتتان
ولا يأمن الدَركىُ من الدَركىُ
كما يفزع الدركىُ من الكهرباء
ومن نفسه فى المرايا /
متى يبصر السترة العسكرية
يوشك
يخبر عن نفسه للنظام

هو الدَركيُ مظلتنا / القهر
أوتارنا فى حريق الغناء
وهذا إبتداء الكلام
ولا يبدأ الدَركيُ / السلام
ويحتاط فى رده / دائما
ومتى تزحف الشمس
يدخل فى جوفه
كى ينام !!



غياب

كان يبسم لى وجهها
جيئة ، أو ذهابا
يحدق فى حلقات الدخان
يفتش
فى ملعب الضوء
عن قمر
ربما كنت ساررته
كان يشرب
قهوته فى الخلاء
يراقبها من بعيد ،
ويضحك
لكنها
أسرجت خيلها
وإستوت فى الغياب !!

مراجعة

راجعينى
برقم الهاتف الجديد
إذا إستدرج العطل هاتفنا
......
لم نعد قادرين على
أن نقاوم
هذا الحنين
وفى دمنا
قهوة الجنس
كم
ضغطتنا حدود النهار
فزعنا إلى درج الليل
صرنا
نناقش أوجاعنا فى المقاهى

ونصرف أعمارنا

عم مساء

أيها الوجه الذى يأتى من الماضى

كقرميد قديم .

كلاسيكية

لى نظرتى الأخيرة
أقتات عتمة المساء كلها
و أحتسى الظهيرة
لى هذه البصيرة
وقصة مثيرة
و غابة من التنهدات
مو عد ، وقشعريرة
مواسم من الشتاء وحده ،
و غيمة
متى أشاؤها مطيرة
ياطفلتى الأميرة
لى حنكة المقامر العجوز ،
وإندفاع طائر
لى حانتى المريرة
فكيف .. فكيف
تسمحين لى برقصة أخيرة ؟!

مشهد

فى رنتى شارع للحبيبة
بستان كرز
عليه تمر
إذا القلب أضمر فيروزة واستوى
ثم تأخذ من حر شوقى لها
فيه قيلولة
حيث لايفقه العابرون سواى
إنتظام المراعى على خطوها
والخيوط التى
فى قماشة روحى تفر
أجل ..
كنت محتدما باللهاث
ومحتملا طينتى

أى ليل بدين
يجرجر أقماره للغرف؟
قيل : كل الذى أجلسته
على مقعد الوجد يوما .. وقف
قلت : لى قرب عينيك
حقل من الضوء
ما كل هذا الترف؟
وأنا عاشق
كان يجهل ما العشق ، ثم عرف !!



له وردة

" مصطفى " كان
منذ صباح بعيد
جميل
فى الحقول البعيدة
كان يحج إلى وردة
تحت ظل السنابل
تفضى
إلى واحة من عبير ،
وكان
إذا أرهقته الصباحات بالوجد
يزوى لنهر الأريج
يشاكس عشب المسافة
كالطير

منجذبا كان صوب المواويل
يملأ سلته بالغناء .
وكانت
على شاطىء القلب
تغسل قمصانها بالندى الكوثرى
بدمع الأيائل
تدنيه ،
ترقيه من خاطرات الأفول
قول إذا أرقته المساءات
بالسهر المستحيل
: أنا الثلج والنار ،
البحر والرمل ،
الظل والشمس ،
أنت الصهيل النبيل
أنا حمحمات الخيول

إذا راودتك البلابل
عن شدوها
فاستبحت دم الورد
أنشد
بين يديك المثول
تقول :
أنا الدمع فى مقلتيك تحجر
فارتبكت فى البكاء الفصول
يقول :
له وردة
" مصطفى "
يصعد الآن
نحو الذبول ..

مفتتح أول

ريثما

ننتّهى

من عنااااااااق

ط

و

ي

ل

المودات

نائمة

في

سريري !!



مفتتح أخير

شايان ،

وطاولة ،

ومساء ،

: حسنا

لا ينقص

إلانا !!



قطعان صغيرة لاتتلف المرعى

١٩٦٢
يوم جمعى
زينب /
إبنة عثمان
الأحلى كل نساء النجع
تزيد وليدا
فى ذرية " آل البيت "
زينب ؟ /
سماء أمطرت دهشة ،
وأفاض أبى :
سمه مصطفى /
مصطفى ؟
مفرد فى الغرام ،
مفرد فى الهيام ،
بليغا أبى كان فى صمته ،

وأبى / ذو بيان
يسوق حديثا جميلا ،
ويفرش معطفه للكلام :
كن لعينىَ /
حارسهما يا غلام !!
١٩٦٨
أبى دسنى فى الصفوف ،
وأوصى المعلم بى ومضى ،
قبلها /
قال : كن ولدا طيعا /
لم أكن طيعا ،
واقترفت الأناشيد !!
١٩٧٠
قال أبى :
إنا أعطيناك الجبة والقفطان ،
وحفظناك القرآن ،
فكن شيخا ،

لكنى
كنت تشيطنت بما يكفى ،
وعرفت الروغان !!
١٩٧١
البنتان /
تميلان إلى الولد الرائع
فى الصف الرابع
لكن الولد يميل
إلى الثالثة البائسة
يلاطفها
بالقول المعسول ،
وبالرطب المغسول ،
وبالحلوى ،
ويقول :
أبى سيضاعف يوميتى
يضحكان
إلى

آخر
المستحيل !!
١٩٧٢
يبعدان
تظل العصافير محزونة
خلف
سور
الحديقة
لايحتويها المكان !!
....
عاقبنى الناظر
فهربت له المدرسة !!

إقامة الكائن فى البياض

أأمضى إلى موعد لاحق ؟
ربما لا يجىء غد تتحرر فيه المرايا / وينفصل
الظل / أو حينه لا يحين / سأبقى قليلا / ويدلف من
جسد لا يراه / إلى جسد قد تعرف هيئته قبل
عام / تفرج أعضاءه / وإستوى فوق ماء
الهلاك / فصار إلها / وكانت بساتين من دهشة
تحته / والممالك بين يديه / صروح ممردة
وطنافس / معقودة بالحليب / سأبقى قليلا / أرتب
أمتعة الروح / عما أراهن أن سيجىء كما يشتهى
مشته / ملك / أو أراقب أنشوطة خوف تغمز عما
قريب / فأصطاد أمنية هربتها المراكب فى
الحلم / كان قراصنة يحصدون قطيعا من
الغيم / بينا إله وحيد هنا / ظل يحرس خيمته فى

العراء / : ألا لا نساء سوى إمرأة فى دمى
تتوحش ماءين : مائى ، وماء الكلام ،/ أنا ملك فوق
هذا الحطام / سأبقى قليلا / ولن أترك البحر رهوا
ورائى / لن أتبع الشمس خلف الغمام / سأبقى
قليلا / أعطل ماكينة العمر / لا تتقدم بى
للأمام / أأمضى إلى موعد ... ؟
ربما لامواعيد تبصرنا / لا سنابل تستقبل
الطير / لافرح عابر / لاجداول عطر يصيف فيها
الحمام / ويشتط بى غضبى / عرق هاشمى / ينام
على جبهتى كالحسام / أأمضى ؟ أأترك هذا
البياض النبى ؟/ أنا ملك قلت لى أمة / أمة تحت
هذا الفضاء / ولى فى الفضاء فضاء / ولى قمر فى
أعالى الخيام / سأبقى لأحرس عينيك من نوم
عينيك / من هجمات القبائل / والتتر المارقين / ومن
وحشة الليل / من عبرة في الهيام / أنا ملك

سيفه / حتفه ، والجروح التئام ، أأمضى ؟ إلى
أين ؟ لا أين / قيل : الجواسيس فى اليم ، فالحق
بنا يا غلام : سأبقى قليلا هنا يا حبيبة / لا أشتهى
بعد بعد حياة ولا أشترى ذهبا بالمقام .

قصائد الوطن

البريد
المهرب
من وطن الجرح
فى الناصرة
يحرق القاهرة !!
في غرفة الدرس
قال المعلم :
لون مع الرسم خارطة للوطن
فأحلت البياض دما .
ورسمت الكفن
كانت به جرأة البحر /
بى فوران السنين ،
كان مبتسما كالنهار ،
وغضا كما الياسمين

كنت ما تعرفين
فى أصابع كفىَ
زاوية للتسكع
أغرى بها المتعبين
مر بى وطنى
قبل أعرفه
مثل طاولة من حنين
ثم لا أذكر الآن
لصق الفؤاد
سوى
بحة
من أنين !!
متى سأقول :
النهار المريض تعافَى
ويحملنى زورق فى الأصيل

إلى الوطن الحر
لى حقل تين هنا فى الخليل
وبئر معطلة قرب يافا !!



قصائد

قال نسوة فى المدينة "
: إن صافح إمرأة حبلت ،
قلت :
كلما أجر شارعا لمخدعى
من دونما
حكاية
أنام
لم يبق
غير قميصين
مشتبكين بملح عصى ،
ومتسخين قليلا ،
وبينهما
سمك الذكريات !!
أحياة هذى ،
أم موت يلتف ؟
لكف راحمة

خير
من ألف !!
إمرأتان
تقومان على وجعى
وأنا
ليس كما وجعى
وجع الإنشاد
العيون التى إنفرست
بين حدقاتها
شتلات البكاء
تقود الخرات
الى رابيات الصخر
الرجل المحيط كالغيمة
ليس يدوم طويلا ..